# الأسوار كجهاز أمني داخلي
# إزاء الأسطول للدفاع البحري

عبد العزيز بنعبد الله
عضو أكاديمية المملكة المغربية

منذ العصر الموحدي بدأ ملوك المغرب يشعرون بأن إقامة الأسوار و إن كانت ضرورية لكفالة الأمن الداخلي في بعض الاحايين فقد بادروا منذ ظهورهم بهدم ما وجدوه من أسوار مدينة فاس و بالأخص حول مينائين كبيرين هما سبتة في البحر الأبيض المتوسط و سلا في مصب أبي رقراق بالمحيط الأطلنتيكي و كانوا يرون إلى جانب ذلك أن أقوم سلاح هو إنشاء معاقل و حصون مشرفة على البحر كالقصبة المعروفة اليوم بقصبة الاوداية بالإضافة إلى إحداث أسطول من أربعمائة قطعة في البحر الأبيض المتوسط الذي كان يعتبرآنذاك أول بحر دولي مع تعزيز ميناء أبي رقراق بمائة و عشرين وحدة من الأسطول الموحدي ترابط في مرسى المهدية على مسافة قليلة من مرسى سلا وإلى جانب هذه المبادرة المزدوجة قام الخليفة عبد المومن بن علي في سنوات الأخماس ( 555 هـ ) بالإرتكاز على معقل بالمضيق الفاصل بين أوربا و إفريقيا هو معقل جبل طارق فكانوا أول من تنبه إلى مكانته الإستراتيجية لحماية التواصل بين المغرب و الأندلس من جهة و بين المغرب و المشرق من جهة أخرى دعما لوحدة شقي البحر الأبيض المتوسط شرقا وغربا.

إن مدينة سلا هي أولى حاضرتي أبي رقراق قد تم تأسيسها قبل نحو قرنين اثنين من تأسيس رباط الفتح على يد القاسم بن عشرة فعرفت منذ ذاك بمدينة بني العشرة (1 )
وكان عبد المومن بن علي قد بسط نفوذه على حاضرة سلا عام 526 هـ ( أو 528 هـ حسب روض القرطاس ص 266 ) و انبرى بعد أربع سنوات ليجدد بناء القصبة حيث أقام القصور و الجامع العتيق و خزانات المياه و جزءا من السور المومني الذي استكمله حفيده يعقوب مع أربعة أبواب و أربعة وسبعين برجا و قد اتخذ منذ ذاك القصبة قاعدة يطيل بها المقام وقد لفظ بها نفسه الأخيرعام 558 هـ لينقل جثمانه إلى تينمل ( 2) وربما تردد إسم رباط الفتح( 3) آنذاك قبل استكمال تأسيسها من طرف يعقوب المنصور بنحو نصف قرن حيث استقر بها عام 580 هـ 1184م فالمؤسس الأول للرباط بجزء من أسواره هو إذن عبد المومن (4).
وكانت حاضرة سلا قبل بناء رباط الفتح بعدة عقود "مدينة حسنة حصينة"(كما يقول الشريف الإدريسي)(5)
تتوارد عليها مراكب أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس تقلع منها و تحط بها بضروب من البضائع (6) ثم أصبحت المنطقة بانضمام الرباط كتلة متراصة وعقدة للمواصلات بين الشمال والجنوب والمركز الحساس في طريق قوافل المجاهدين و تزايد الشعور باستراتيجية موقع العدوتين فأصبحت قيادتهما تسند إلى الأمراء أنفسهم مثل عمر المرتضى أخ الخليفة السعدي (عام 643 هـ / 1245م) وبعد بضع سنوات ( 650 هـ / 1252 م) سطا على المصب يعقوب المريني فلم ينقص ذلك من قدرات المنطقة سياسيا و اقتصاديا حيث كان

الخليفة الرشيد قد أصدر ظهيرا بإسكان المهاجرين من أهل بلنسية و جزيرة شقر و شاطبة في مدينة الرباط.

إن تاريخي عدوتي سلا والرباط لا يمكن فصلهما الواحد عن الآخر نظرا لتداخلهما وتكامل عناصرهما بل إن حاضرة سلا قد سبقت حاضرة الرباط في تأصيل حضارة منطقة أبي رقراق و إن كانت حاضرة شالة قد كان لها دور في المنطقة منذ العهد الفينيقي الذي تبلورت عطاءاته في منطقة اللوكسوس غربي العرائش منذ 1101 م قبل الميلاد وقدحاول مؤرخون إرجاع تاريخ مكان ( رباط الفتح) إلى العهد الروماني زاعمين أن اسمها آنذاك هو Oppidum Novum ( أى الحاضرة الجديدة ) وهو مجرد و هم لان هذا الاسم أطلق على مدينة ( القصر الكبير) و لعل الغلط يأتي من تقارب اسمى سلا و شالة و لذلك وصفت سلا بالمدينة قبل تأسيس الرباط بعدة عقود كما أكد ذلك الشريف الادريسى ( 7) ثم انصب هذا الاسم عند البعض على مدينة الرباط فامتزج شقا أبى رقراق فى بوتقة واحدة ضمن تنافس كان مصدر تكامل لأن خصائص هذا الجانب يدعم مميزات الجانب الآخر ولعل هذه الازدواجية الخلاقة من بركات هذا الجوار فى ربوع وادي الرمان أو وادي سلا ( 8) حيث ظل اسم سلا هو العنوان اللامع الذى ارتبط بمينائه عبر التاريخ.

وقد أفادت العدوتان بمصب أبي رقراق من النظام الجديد الذي أسس الموحدون قواعده في البحر الأبيض المتوسط ( 9) حيث أقاموا مليشيات بحرية لمحاربة القرصنة فركزوا بذلك التجارة الخارجية في هذا البحر الدولي و وضعوا أسسها و مبادئها التي أصبحت منطلقا للقانون الدولي و ظهر أثر ذلك في العدوتين اللتين أصبحت تصلهما قنطرة ( 10) تواجه مرساهما المشتركة مراكب بيزة و البندقية و جنوة في وحدة اقتصادية تحدث عنها (ماس لاطري MAS-LATRIE) في كتابه حول علاقات وتجارة المغرب مع المسيحيين في العصور الوسطى.(11 )

ولم تكن أهمية منطقة أبي رقراق تخفى على أحد حيث هب محمد بن يوسف بن هود أمير سرقسطة منتقضا على الموحدين بالأندلس لمحاولة السيطرة على مصب أبي رقراق عام 634 هـ فما لبث بنو مرين أن شعروا بالطابع الاستراتيجي للمنطقة مما حدا أبا يوسف المريني ( 12) إلى بناء دار الصناعة ( 13) و هي باب المريسة بسلا و أقام أبو سعيد أسطولا حربيا بها و كانت سهول جنوبي أبي رقراق رباطا لمآت الآلاف من المجاهدين ضد الإسبان فكانت قصبة المهدية منطلقا للجيوش العابرة إلى الأندلس حيث كان مصب أبي رقراق مجمعا للأسطول تنقض منه وحداته على الشواطئ الشمالية لتلتحق بقلعة جبل طارق ( 14) الذي شعر عبد المومن منذ سنة الأخماس ( 555 هـ ) بمكانتها الاستراتيجية في مضيق يفصل العدوتين و كان الأسطول الموحدي بقطعه الأربعمائة أول أسطول في البحر المتوسط ترابط منه بمرسى المهدية على بعد نحو عشرين ميلا من أبي رقراق مائة و عشرون قطعة

واستمر أبو رقراق معسكرا للجهاد في عهد أبي سعيد بأسطوله الحربي في (دار الصناعة) وقد حظيت سلا بعناية كل من أبي الحسن المريني مؤسس المدرسة قرب الجامع وولده أبي عنان كما حظيت شالة في نفس العهد بأول سور أحاط بالمباني المرينية داخل الحاضرة الرومانية.

وإذا كان تاريخ العدوتين قد ارتبط بفورة الجهاد في الأندلس فإن هزيمة المرينيين في (طريفة) قد قلص من أهمية المنطقة التي ظلت تعتبر مع ذلك حتى في عهد الوطاسيين العقدة التي يقبض ماسكها على مجموع مملكة فاس وذلك بالرغم عن تضاؤل عدد سكانها غير أن موقعها الاستراتيجي ظل هو المعقل الطبيعي بما يحيط به من مقومات دفاعية وخلال فترة أعقبت

(معركة وادي المخازن) و ما أسفرت عنه من تجديد في المعالم الحضارية بالمغرب توفي المنصور السعدي أوائل القرن العاشر الهجري ( السادس العشر الميلادي ) وقد أدى خلاف أبنائه الثلاثة إلى انقسام المغرب إلى مملكتين ( مملكة فاس و مملكة مراكش ) و ظهور المجاهد العياشي الذي أجج الصراع المفتعل بين أندلسيي العدوتين ؤ فتح المصب على مصراعيه للأنجليز حيث أمضى مع أنجلترا اتفاقا بتاريخ 24 شعبان 1036 هـ / 10 ماي 1627 ضمن للأنجليز تطلعاتهم في الميناء (15).

و بفعل تدخل الملوك العلويين أصبحت مرسى سلا في النصف الأول للقرن السابع عشر أول ميناء في المغرب وقد لاحظ جوهن هارسون John Harrison الأنجليزي عام 1630 دخول ثلاثين سفينة أجنبية في ظرف شهر و نصف إلى ميناء سلا و ظل مرسى جبل طارق المستودع الأكبر تمر منه كل واردات و صادرات العدوتين و تزايد عدد هذه المراكب فبلغ عام 1857 أي بعد قرنين اثنين ستا وثمانين باخرة .

وإذا كانت مرسى العدوتين منطلقا للقرصنة فإنها لم تصدر دائما عن ملاحين من الأهالي بل كانت في الغالب من فعل أعلاج من أخلاط المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام أو بعض الأندلسيين الموتورين المطرودين من (الفردوس المفقود) وقد ورد ذلك مفصلا في مصادر أوربية أهمها (كتاب قراصنة سلا) بقلم كل من دوكاستر عام 1903 وكواندرو Coindreau عام 1948 .

ولم يكن النزاع قائما بين العدوتين فقط بل كان بين سكان الرباط أنفسهم تنازع المصالح أحيانا و مجاذبات السلطة غالبا على أن أندلسيي رباط الفتح لم يكن يهمهم السلاويون بقدر ما يهمهم بلديوهم من الموريسك المحصنين في القصبة و لذلك ظلت المناوشات موصولة بين الفئتين الرباطيتين كللت عام 1045 هـ /1636 م بانتصار مؤقت أسفر عن تشتيت الهورناشيروس الذين سبقوا أن هاجروا من استرامادور Estramador إلى البرتغال و الذين انحاز بعضهم للمجاهد العياشي (16)في السنة التالية حيث انطلقت من سلا العياشية أربع بطاريات تقنبل القصبة التي هاجمها ابن للمجاهد العياشي في خمسة آلاف فارس كانت تخيم في شالة مما حمل السلطان الوليد السعدي على اهتبال الفرصة السانحة لبسط نفوذه على العدوتين فاضطر العياشي لرفع الحصار عن القصبة و الانسحاب إلى المعمورة (المهدية) حيث قتله الهبط وهنا تدخل الانجليز حيث وصل بأسطوله إلى مصب أبي رقراق ( 17) بدعوى تحرير أسارى الانجليز وقد كان العياشي قد حصل على مساندته فقصفت مدافع الملك شارل الأول الجسر العابر بين الضفتين فشكل هذا التدخل عنصرا جديدا فسح المجال للانجليز لتأجيج نار الخلاف المفتعل بين أندلسيي العدوتين عملا على تحقيق مطمعهم في الاستيلاء على القصبة بدعوى قطع دابر القرصنة من معقلها غير أن هدفها الحقيقي كان هو تركيز مبادلاتها التجارية بوضع اليد على مركز من شاطئ المحيط الأطلنطيقي وانتهى التناحر المفتعل بتدخل المولى الرشيد العلوي الذي استولى على المنطقة فدخلت العدوتان في مرحلة هادئة.

وكان مصب أبي رقراق قد أصبح منذ عام 1023 هـ / 1614 م ( أي قبل ذلك بنحو نصف قرن ) المرسى الإسلامية والأطلنطيقية الأقرب إلى أوربا ( لأن المراسي المغربية الأخرى كانت محتلة ) رغم حاجزها الرملي ( 18) الذي كان يعوق دخول المراكب الكبرى إليها غير أن هذا المصب سيتسع بعد مرور قرن كامل تحت تأثير الزلزال الذي وقع في لشبونة عام 1069 هـ / 1755 م بعد وفاة السلطان المولى إسماعيل بعشرين سنة ليصبح في وسع السفن الكبرى ذات حمولة مائة وخمسين طنا لدخول الميناء (19).

أما الأسوار المقامة في كل من الحاضرتين فقد كان لها خاصة دور دفاعي داخلي - حيث ظلت الجهة البحرية خالية نسبيا من الأسوار ذلك أن ارتفاع بعضها بلغ ثمانية أمتار مثل سور قصبة الأوداية على طول نهر أبي رقراق أو تجاه بعض مناحي البحر أما سور سلا فهو السور الغربي المقابل للوادي بناه يعقوب بن عبد الحق المريني وكان قد هدم أيام عبدالمؤمن الذي هدم أسوار قواعد المغرب مثل سبتة وفاس وسلا وقد بناه من أول ( دار الصناعة) قبلة إلى البحر وكان النصارى قد تسربوا من تلك الثغرة فاحتلوا المدينة فاجلاهم عنها يعقوب عام 658 هـ / 1258 ) (الاستقصا ج 2 ص 18 ). وقد بلغ معدل عرض أسوار الرباط مترين اثنين ونصفا بينما وصل على مقربة من برج ( سوق الغزل) إلى أزيد من ثلاثة أمتار وكان الحرس مبثوثا فوق نهج سوي قد مد على هذه الأسوار يذهب ويجئ لخفر الجوانب المشرفة منها على أن بعض هذه الأسوار قد تجدد بناؤه بفضل ما أولاه الملوك العلويون من عناية فائقة لهذه التحصينات المعززة بصقالات غير أن الأسوار المرابطية كانت مادة بنائها حجارة غير منحوتة بخلاف الأسوار الموحدية المحدقة بالمدينة والمعززة بالملاط المقوى الذي يحوي الثلث من الكلس مع السدس أو الثمن من الجير فهذا السور الذي أسسه يعقوب المنصور حوالي( 593 هـ / 1197 م ) قوي الدعائم رغم مرور نحو من ثمانية قرون على تأسيسه في مساحة داخلية تصل 418 هكتار ينفذ إليها من أربعة أبواب (باب لعلو غربا وباب الرواح وأخرى داخل الثكنة العسكرية المحادية للقصر الملكي وجنوبا باب زعير المؤدية إلى شالة ومعلوم أن الملاط الموحدي هو أقوى الملاطات إذ تشتمل في بعض المواضع على آجر مدكوك في شكل طابية وتحتوي على حصيات صغيرة قد لف بعضها ببعض فأصبحت كالاسمنت المسلح في صلابته ويصل علو السور إلى أزيد من عشرة أمتار يدعمها حاجز منيع من متر واحد مع أربعة وسبعين برجا سبعة منها تمتد من برج الصراط غربي (باب لعلو) وتسعة إلى باب الحد وخمسة وعشرون إلى باب الرواح و سبعة على طول الثكنة وأربعة وعشرون إلى الجهة المارة من باب زعير وأصبحت حدودها الشرفية منذ العهد المريني هي السور الأندلسي الممتد من سيدي مخلوف إلى باب الحد( الأحد) .

وكان السور العلوي -الذي لم يبق منه إلا بابان اثنان - ينطلق من شاطئ المحيط الأطلنطيقي في نقطة تبعد بألف وستمائة متر في الطرف الشمالي للسور الموحدي وينقسم هذا السور إلى شقين يبلغ طول أحدهما 3200 م ويصل إلى أكدال بعدما يقطع شارع تمارة وشارع النصر إلى باب مراكش التي مازالت قائمة إلى الآن بالقرب من السكك الحديدية ( خلف حديقة التجارب) أما الشق الثاني فإنه يتصل مباشرة بالسور الموحدي ويبلغ طوله ألفا ومائة متر وقد فتحت في السور أربعة أبواب (باب القبيبات في جهة البحر وباب الدار البيضاء وباب تمارة في الشارع الذي يحمل هذا الإسم أو باب تامسنا وباب مراكش (أو باب الحديد أو باب المجاز أو باب العدير البراني ) وباب المصلى ( لقربها من المصلى ) وهكذا يمكن القول بأن السور العلوي يبلغ طوله أربعة كلومترات وثلاثمائة متر وكانت المساحة التي تفصل المحيط على السور أربعمائة وواحدا وعشرين هكتار بينما كانت المساحة الكبرى بإدراج المدينة العتيقة تزيد على ثمانمائة وأربعين هكتارا أي الضعف ولا يعرف بالضبط تاريخ بناء هذا السور نظرا لسكوت المصادر المغربية ككتب الزياني والضعيف والناصري عن ذلك عدا مؤرخ سلا السيد محمد بن علي الدكالي الذي ذكر أن بانيه هو السلطان محمد الرابع ( 20) وقد هدم هذا السور إبان الحماية لتسهيل عمارة المدينة الأوربية ويظهر أن هذا السور لم يكن يحتوي عن طريق مغلقة ولا على ثغرات للرماية.

وقد أضاف الملوك العلويون بنايات إلى السور الموحدي مثل برج لالة قضية قرب باب البحر حيث كانت المراكب تنقل الناس من الرباط إلى سلا والعكس ولم تخل حاضرة سلا من صقالات مثل الصقالة الجديدة التي بناها المولى عبدالرحمان بن هشام عام ( 1263 م / 1846 م ) (الاستقصا ج4 ص 198 )

وهو الذي أوقع ببني عامر عام ( 1265 هـ / 1848 م ) على يد وصيفه الباشا فرجي حاجب فاس الجديد عندما اشتد عيثهم وإفسادهم للطرقات والجهات وكانوا قد تحصنوا بالغراك بين سلا والمهدية ) (الاستقصا ج4 ص 201 ).

وظلت العدوتان ـبفضل تنحية العناصر المشاغبة ـ خلال ثلاثمائة سنة في ظل الملوك العلويين حاضرتين بارزتين من حواضرالمغرب المزدهرة بقائديهما الاثنين مع ثالث يشرف على الميناء تحت مراقبة السلطة المركزية وما لبث الأسطول النظامي أن تعزز في ضفاف أبي رقراق في عهد السلطان سيدي محمد بن عبدالله بخمسين قطعة يشرف فيها ستون ضابطا على خمسة آلاف من البحارة وألفين اثنين من الرماة وعادت دار الصناعة بسلا إلى نشاطها منذ العهد المريني بالإضافة إلى أوراش الرباط قبالة جامع حسان على الضفة الجنوبية تزج في المحيط بسفن قد جهز بعضها بخمسة وأربعين مدفعا

وهنا لم يعد للأسوار فائدة حيث أمست مجرد حماية داخلية من مغامرات بعض القبائل مثل زعير بالرباط وبني عامر في سلا وأعراب الصباح ( 21 ) لأن حاميات المنطقة كانت مجهزة بستين مهراسا ومائتي مدفع وأشاوس من الطبجية في العدوتين بقيادة سليمان التركي التي كانت أقوى الحاميات في حواضر المغرب وقد انضافت إلى أجهزة الدفاع صقالات والمنارة الجديدة للحيلولة دون نزول قوات بحرية أجنبية ( 22 ) على أن حصونا مشتركة بين العدوتين كانت تستهدف هذه البواخر في دفاع موحد علاوة على القصبات الخاصة بكل عدوة مثل قصبة كناوة قرب سيدي موسى ( مجلة هيسبريس Hesperis 1951 )

وقد أصبح لبطاريات المنطقة في عهد المولى عبدالرحمان بن هشام وزن تخشى مغبته قطع أوربية مثل الأسطول الفرنسي الذي هاجم مصب أبي رقراق (عام 1268 هـ / 1851 م ) فقنبل مدينة سلا وتلقت الرباط آنذاك إنذارا بعدم التدخل ولكن مدافع القصبة لم تكن لتتأخر عن نجدة أشاوس العدوة الشمالية التي أبلت البلاء الحسن مما اضطر الأسطول الفرنسي إلى الإقلاع قي نفس الليلة وكانت انجلترا تلعب وراء الستار ضد فرنسا دعما لتجارتها التي بلغت حصة الأسد في العدوتين ارتفعت قيمتها من مائة ألف فرنك ( عام 1266 هـ/. 1849 م ) إلى 4.158.465 فرنك عام 1274 هـ / 1857 م ( قيمة صادراتها 1.863.515 فرنك وظل جبل طارق هو المستودع التجاري الذي يمد العدوتين.

(1) وقد لاحظ مؤرخ المنطقة محمد بن علي الدكالي أن الأمير تميم بن زيري بن يعلى أبا الكمال اليفرني
(المتوفىعام 446 هـ 1054م ) هو مؤسس سلا ولكنه تراجع عن ذلك في أرجوزته التاريخية مؤكدا أن الباني هوالقاسم بن عشرة
وهنالك رواية أخرى وردت في (الاستقصا ج 1 ص 92 ) و هي أن بناء سلا يرجع إلى الأمير يدر بن يعلى اليفرني أمير شالة و سلا و تادلا و قد قتل عام 383 هـ/ 993 م على يد الأمير زيري.
(2) روض القرطاس ص 266 / ابن خلدون ج 2 ص 195 / ابن الأثير ص 595.
(3) لوحظ هذا الإسم في رسالة موحدية مؤرخة ب 550 هـ و 557 هـ .
(4) ( مناهج الفكر و مباهج العبر) للمؤرخ الأندلسي محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الوطواط ( 718 هـ
1318م ).
(5) سماها الإدريسي آنذاك بسلا الحديثة مقارنا إياها بشالة ( نزهة المشتاق ـ وصف إفريقيا الشمالية و الصحراء ـ طبعة الجزائر ص 48 عام 1957 ).
(6) راجع رسالة أبي المطرف بن عميرة المخزومي المؤرخة بعام 637 هـ ( الأسكوريال رقم 520 )
و سلا اسم مدينة على ضفة النيجر وهو نيل السودان ( تاريخ ابن خلدون م 1 ص 90 / مسالك الابصار لابن فضل الله العمري ج 1 ص 68 ) وثائق دوكاسر ـ السعديون س أ م 3 .
(7) نزهة المشتاق (وصف إفريقيا الشمالية و الصحراء ) طبعة الجزائر عام 1957 ص 48 .
(8) كما يسميه ابن حوقل ( المسالك ص 56 ) مقابل تسمية أخرى هي وادي الرومان لدى المراكشي في المعجب ص 358 و يسميه ابن عذارى (في البيان ج 1 ص 26 ) بحر سلا.
(9) ذكر صاحب القرطاس أن المراسي المغربية كانت تؤوي أربعمائة قطعة ( مائة و عشرون منها في المعمورة ( أي المهدية لمصب نهر سبو ) و مائة في طنجة و سبتة و بادس و مائة بإفريقية ووهران وثمانون بالأندلس .
(10) تحدث عنها صاحب المعجب في ( تلخيص أخبار المغرب) طبعة سلا عام 1958 ص 222 فلاحظ أنها بنيت على نهر وادي الرمان و هو نهر أبي رقراق من ألواح و حجارة ثم أحيلت إلى قنطرة جديدة من الحجارة المتينة .
(11) طبعة باريس عام 1886 ص 89.
(12) سلا في عهد يعقوب المريني توارد الأندلسيون على سلا عام 1032 هـ / 1622 م ( دوكاستر _ س. أ _ فرنسا ج 3 ص 187 / هسبريس 1952 )

(13) دار الصناعة ورشة بناء السفن أسسها المهندس الغرناطي و الوزير محمد بن علي بن عبد الله ابن الحاج ( المتوفى عام 714 هـ / 1315 م ) و يقال إن مولاي عبد الملك السعدي هو أول من أمر بإنشاء السفن في العرائش و سلا ( تاريخ الدولة السعدية ص53 )
H. Terrasse. Les Portes de lôAr
و تسمى دار الصناعة أيضا المنجرة ( تاريخ الضعيف ص 250 )
(14) ذكر هاريسون السفير البريطاني في مذكراته ( وثائق دوكاستر - س.أ - السعديون انجلترا ج 3 ص 124 ) أن قراصنة سلا أبدوا استعدادهم لمساعدة حلفائهم الإنجليز على احتلال جبل طارق بعد طردهم من الأندلس.

(15) Colin, G.S., Un projet de trait®-e1n5tre le
Hesperis, XLII, 1955, Colloque du Centenaire dô A. Peyrigu¯re, Toulo

(16) ذكر الإفراني أن العياشي حصل على فتوى بعض العلماء لتسمح بمحاربة من كفر بالله و رسوله وهو يقصد أهل الرباط حيث أباح لنفسه محاصرة ( رباط الفتح) حسب رحلة لمؤلف مجهول أشار إليها (كايي ) في تويريخ الرباط ( ص 217 ) وكان أندلسيو سلا يتهمون أندلسيي الرباط بأنهم "مسيحيو قشتالة" ( دوكاستر س.أ.م.3 ص 97 ).
(17) حسب يومية الأمير الانجليزي رينسبورغ ( من 3 مارس إلى 23 أكتوبر 1637 ).
(18) الذي أشار إليه صاحب الاستبصار ( ص 53 ).
(19) كتاب (إسماعيل الأكبر إمبراطور المغرب) (ماكسانج ص 71) (وصف وتاريخ المغرب) كودار Godard ج1 ص 156 دوكاستر - السعديون - السلسلة الأولى م 5 ص 265 / م 3 ص 332 ) .
(20) بوميي Beaumier نائب قنصل فرنسا بالرباط تحدث عن هذا السور منذ عام 1856 م وسماه بالسور الثاني في حين لم يعتل محمد بن عبد الرحمان العرش إلا عام 1859 م ونحن نرى أن محمدا الرابع الذي كان ينوب عن والده - كما وقع في معركة إيسلي - قد أقامه ربما بأمر من والده خلال ولايته للعهد وربما قصد بوميي بالسور الثاني السور الذي بناه الأندلسيون.
(21) الذين تمردوا بأحواز الرباط (عام 1206 ) أيام المولى يزيد بن محمد بن عبدالله حيث قام عامله أبويعزي القسطالي مع قبيلة بني حسن وعبيد البخاري والأوداية باستئصالهم (مقدمة الفتح - أبو جندار ص 36).
(22) في عهد المولى محمد بن عبدالرحمان تكونت منذ ( عام 1299 هـ / 1881 م ) ثلاث سرايا مع إقامة بطارية على الساحل وأصبحت العدوتان أكثر حصانة بعد مدينة طنجة من كل الحواضر نظرا لتوفر 164 مدفعا مع تعبئة 46 طبجيا (مدفعيا ) لحراسة الشواطئ ومراقبة كل الحركات المشبوهة في عرض البحر).